فنية التجربة الرمزية في قصائد غادة السمان

أ/العقاب فتيحة

جامعة محمد بوضياف المسيلة

- ملخص:يعد الرمز من الوسائل الفنية المهمة في الشعر المعاصر ، يعمد الشاعر فيه إلى الإيحاء و التلميح بدلا من اللجوء إلى المباشرة و التصريح .فجاء هذا البحث كاشفا جانبا فنيا جماليا في شعر غادة السمان ناتج من توظيفها الرمز بأنماطه المختلفة لتعبر عن تجربتها الشعرية و تنقل انفعالاتها للمتلقي في أربعة عناوين رئيسية (مفهوم الرمز ، بزوغ الاتجاه الرمزي، الرمز في الشعر العربي المعاصر، رمزية الخطاب الشعري عند غادة السمان).

- **Abstract:**The symbol of the most important components of contemporary poetry in it the poet uses the hint rather than direct method .
and This research came reveals aside technically aesthetically in poetry Ghada al-Samman becouse it is used kinds symbol To describe the poetic experience and the transfer of emotions in the core four titles: the symbol Concept . The emergence manner symbolic. The symbol in contemporary Arabic poetry . the Symbolic speech to Ghada al-Samman .

مقدمة :

ضمن العديد من الشعراء المعاصرين الرمز في شعرهم للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم في مواقف معينة ، وقد أعطى الرمز للشاعر حرية التعبير عن مواقف لا يستطيع التعبير عنها فلجأ الشاعر العربي إلى استخدامه وسيلة فنية للتعبير غير المباشر عما يريد ، و نوع في أنماط توظيفه .

و يُعد الرمز أسلوباً من أساليب التصوير، أو وسيلة إيحائية من وسائله ،وفيه ينطلق الشاعر من الأشياء المادية، و يتجاوزها ليعبر عن أثرها العميق في النفس بعيدا عن المناطق اللاشعورية ، وهي المناطق الغائرة في النفس ، ولا ترقى اللغة إلى التعبير عنها إلا عن طريق الإيحاء المنوط بالحدس.

وباعتبار غادة السمان من رواد الشعر المعاصر فقد تفننت في توظيفها للرمز وجاء البحث كاشفا عن جمالية التوظيف الرمزي الذي أثرت به الشاعرة المعنى .

1- مفهوم الرمز:

1-1- الرمز في اللغة: جاء في لسان العرب:"الرمز تصويت خفيٌّ باللسان كالهمس ، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين "[1].

و جاء في معجم الوسيط "(رمز) إليه – رمزاً : أومأ و أشار بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو أيّ شيء كان ، و في التنزيل العزيز: (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا) "[2].

فالرمز هو " كل إشارة أو علامة محسوسة، تذكر بشيء غير حاضر، و وظيفة الرمز هي إيصال بعض المفاهيم إلى الوجدان بأسلوب خاص لاستحالة إيصالها بأسلوب مباشر مألوف و قد يكون الوسيلة الوحيدة المتيسرة للإنسان، في التعبير عن واقع انفعالي شديد التعقيد".[3]

1-2- الرمز في الاصطلاح : الرمز لم يتخذ معنىً اصطلاحيا إلا منذ العصر العباسي، عصر التحول الظاهر في الحياة العربية الاجتماعية ، و العقلية، وعصر النهضة العلمية الأدبية، و أول من تكلم عن الرمز بالمعنى الاصطلاحي هو قدامة بن جعفر .
[4]

فهو في الاصطلاح "علامةٌ تُعتبر ممثِّلة لشيء آخر ، و دالّة عليه، فتُمثِّله و تحلّ معه و الرمز يمتلك قيما تختلف عن قيم أي شيء آخر يرمز إليه كائنا ما كان ، وهو كل علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر فالعَلَم و هو قطع من القماش الملون يرمز إلى الوطن والأمة "[5]، و هو " الإشارة بكلمة تدل على محسوس، أو غير محسوس، إلى معنى غير محدد بدقة، و مختلف حسب خيال الأديب، و قد يتفاوت القراء في فهمه ،و إدراك مداه، بمقدار ثقافتهم، ورهافة حسهم ، فيتبين بعضهم جانباً منه ، و آخرون جانباً ثانياً، أو قد يبرز للعيان فيهتدي إليه المثقف بيسر".[6]

و يوظف الأديب الرمز ليخرج به من المباشرة إلى عوالم فنية يوظف فيها حدثا تاريخيا أو أسطورة أو شخصية تراثية أو أي كائن من كائنات الوجود ، ليحمل تجربته الشعورية، و هو يستلزم مستويين: مستوى الأشياء الحسيَّة التي تؤخذ قالباً للرمز، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها[7].

و "لابد للشاعر الذي يرغب في توظيف الرمز في شعره من ثقافة ، و تجربة واسعة لأن الرمز مرتبط ارتباطاً مباشرا بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر والتي تمنح الأشياء مغزى خاصاً".[8]

و " الرمز لا يقرر ، و لا يصف بل يومئ بوصفه تعبيراً غير مباشر عن النواحي النفسية و صلة بين الذات ، و الأشياء تتولد فيها المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية، و التصريح ، وترتيباً على هذا فإن الفرق بينه وبين الإشارة يكمن في

أن الإشارة تدل على مشار إليه محدد، أما الرمز فيومئ إلى شيء ما و لكنه غير محدد ، و لا معين".[9]

ويُعد الرمز أسلوباً من أساليب التصوير، أو وسيلة إيحائية من وسائله، فكلاهما - الرمز والصورة- قائم على التشبيه، وعلاقتهما أقرب إلى علاقة الجزء بالكل [10]، و هو تقنية عالية يرتفع بها شأن الصورة، و ليست كل صورة رمزاً، لكن كل رمز هو بالضرورة صورة .

2- **بزوغ الاتجاه الرمزي** :الرمزية مفهومة بالمعنى الفني الضيق، باعتبارها طريقة في الأداء تعتمد على الإيحاء بالأفكار و المشاعر ، و أثارها بدلا من تقريرها أو تسميتها أو وضعها، ولم تعرف على هذا الوجه الإيحائي إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعلى وجه التحديد حين انبثق من فرنسا تيار النزعة يستهدي في أصوله الجمالية بخلاصة ما وصلت إليه الفلسفة المثالية الألمانية خاصاً بالعمل الفني ، و علاقته بالواقع".[11]

وإن كانت أصولها الفلسفية أقدم من ذلك بكثير، تمتد إلى المثالية الأفلاطونية، و في إطار ذلك يمكننا القول : أن الرمزية سارت في ثلاثة اتجاهات، اتجاه غيبي يختص بالعالم الذهني و كيفية إدراكه للعالم الخارجي، واتجاه باطني يختص بكشف عالم اللاوعي و العالم الداخلي للفرد، واتجاه لغوي يكمن في وظيفة اللغة ومقدرتها على التداخل بين الحواس و مما لا شك فيه أن التفاعل ، و التداخل قوي جداً بين تلك الاتجاهات،[12] و كما ذكر سابقا إن الرموز تعود إلى مثالية أفلاطون وتلتقي أيضاً مع مثالية "كانت ".

و عن مؤسسي الرمزية كمذهب في الأدب فلا يختلف أحد على أن روادها " Charles Baudelaire " و"Paul Verlaine و"Stéphane Mallarmé " فـ"مالارميه" أول من أدخل الرمزية في شعره على الشكل و" بودلير" أول من أدخلها على المضمون ، وقد عرف " فرلين" بأنه شاعر الرمزية العاطفي " [13].

أما إعلان الرمزية كمذهب عالمي في الأدب فكان في " الثامن عشر " من أيلول 1886م ضمن جريدة " الفيجارو" الفرنسية" Le Figaro newspaper " عندما أصدر عشرون كتاباً فرنسياً مرتبطا بها.[14]

و قد كانت الرمزية نتيجة تطور معقد على المستويات الثقافية، والاجتماعية ،والفنية عبر السنين فعلى المستوى الفلسفي و الاجتماعي كانت الرمزية احتجاجا على الروح البرجوازية في القرن التاسع عشر ، و على عبادة البرجوازية النشاط و النجاح أي كانت احتجاجا على الفلسفة الوضعية ،و المادية [15].

هذا عن النشأة والبداية، أما عن السمات العامة للمذهب الرمزي كمذهب عالمي، فتمثلت في اكتفاء الشاعر بالتلميح عن الأشياء، والاهتمام بالموسيقى ، و تحرير الشعر من الأوزان التقليدية حتى تتمكن الحركة الموسيقية من مواكبة الدفق الشعوري للفنان،[16] و قد حققت الرمزية نجاحاً بارزاً في الشعر أما على الصعيد السردي فكان نجاحها محدوداً ، و لكن مع ذلك فالرمزيون قدموا قصصاً ، و مسرحيات في غاية الروعة" و من أبرع من نجحوا في المسرحيات الرمزية "ماترلنك"" Maurice Maeterlinck " البلجيكي، وفي القصة "كافكا" التشيكي الذي كان يكتب بالألمانية [17] .

و قد مزج الرمزيون بين الحواس ، و اعتبروا الألوان وسيلة للتعبير [18] مع كثرة الغموض و أطلقوا العنان للخيال في الإيحاء لكنهم يؤمنون بالصنعة و الإحكام بل ويخضعون خواطرهم الأولى إلى التفكير الفني بقصد السيطرة على ضبابة الشكل.

إن جوهر الرمزية يتمثل في الإيمان بعالم من الجمال المثالي ، و الاعتقاد بأن هذا العالم يتيسر الوصول إليه عن طريق الفن ، و ما أشبه النشوات الروحية التي يحس به الناسك في صلاته و استغراقه الديني بتلك النشوات التي يصل إليها الشاعر بنظرته الرمزية خلال مزاولته فنه.[19]

و الرمزية لم تكن واضحة المعالم في البدء ، فقد كانت تسمى أحياناً" بالرومانسية الجديدة أو التأثيرية أو المثالية إلا أنها استطاعت رسم معالم حدودها الأدبية فيما بعد حيث أنكر أصحابها على الواقعيين ، و الطبيعيين إيمانهم بالعقل الواعي ، و الظواهر الخارجية للواقع و الطبيعة و أن الحقيقة هي ما تستطيع أن تبرهن عليه الحواس الخمس أو عمليات المنطق حيث رأى الرمزيون أن الحقيقة تكمن في أعماق الأشياء ، و في العقل الباطن ، و أن التعبير عنها ينبغي أن يتم من خلال الرمزية، و الإيحاء، و التلميح .[20]

3- **الرمز في الشعر العربي المعاصر:** إن الرمز في الشعر العربي من عناصر التعبير التي لا تواجه الفكرة مباشرة، و إنما تخاطبها من وراء حجاب، و هذا الأسلوب من اختراع الشاعر يتصل بخياله ، و إحساسه، و ثقافته كما يتصل بطبيعة الموضوع .

لم تكن الرمزية العربية نتيجة تطور كما لم تكن ناجمة كالرمزية الأوربية عن أي أسباب فنية أو اجتماعية ، وقد يكون مما شجع على ظهورها البرم الذي أحست به الصفوة الأدبية ممن تعلم في مهاد التراث الغربي الحديث ،وهي تواجه قصائد المناسبات وكل تلك البلاغة التي كانت تميز بعض الشيء شعر المدرسة الكلاسيكية الحديثة إلا أنه لا بد هنا من ذكر أن مجيء الرمزية لمجابهة تلك القوى لم يكن ضروريا لأن الرومانسية نفسها كانت تحاول القيام بهذه المهمة [21]

ومن ناحية ثانية لم تكن الرمزية في الشعر الحديث رد فعل على الميوعة العاطفية والسطحية التي عرفت على بعض الشعر الرومانسي [22] ،كما يقول كرم لأن الاتجاه الرومانسي في الشعر اللبناني في الثلاثينات لم يكن قد استنفذ نفسه في الإفراط العاطفي ، و التهويمات الخيالية والمبالغات اللغوية.

و عن دخول الرمزية إلى الأدب العربي كانت مجلة المقتطف - التي أنشئت في بيروت 1876م ثم انتقلت إلى مصر في سنتها التاسعة - أسبق من غيرها في احتضان النتاج الرمزي في مصر ، و مثلما تحملت المقتطف بعض عبء الرمزية في مصر، كان لمجلتي المكشوف و الأديب اللبنانيتين دورهما في تقديم المذهب الرمزي إلى القارئ العربي .[23]

و من أهم الخصائص التي يقوم عليها المذهب الرمزي مجافاة الأسلوب القائم على الوضوح و الشروحات، و التفصيلات ، الدخول إلى عالم اللاحدود ، عالم الأطياف والارتعاشات الرجراجة ، و الحالات النفسية القائمة ،و التغلغل إلى خفايا النفس ، و أسرارها ، اعتماد أسلوب اللمح ، و الرفض، و نقل المشاعر بشكل مكثف ،العناية بالموسيقى الشعرية موسيقى اللفظة و القصيدة ، و الاستفادة من الطاقات الصوتية الكامنة في الحروف ، و الكلمات ، الاعتماد على لغة الإحساس .فهي تعول في صورها على معطيات الحس بشتى أنواعها .[24]

4- **رمزية الخطاب الشعري عند غادة السمان** ؛وظفت غادة السمان في أشعارها أنماطا مختلفة للرموز ، بما يتناسب و تجربتها الشعرية :

4-1 – الرمز الأسطوري؛" ونعني بذلك اتخاذ الأسطورة ، قالباً رمزياً يمكن فيه رد الشخصيات و المواقف الوهمية إلى شخصيات ، و أحداث عصرية، و بذلك تكون وظيفة الأسطورة تفسيرية استعارية. والأسطورة في الأصل هي الجزء الناطق في الشعائر أو الطقوس البدائية ،و هي بمعناها حكاية مجهولة المؤلف تتحدث عن الأصل ، و العلة والقدر، و يفسر بها المجتمع ظواهر الكون ، و الإنسان تفسيراً يخلو من نزعة تربوية تعليمية". [25]

" ومن بين أهم الرموز الأسطورية التي جذبت اهتمام الشاعر العربي المعاصر ، تموز أدونيس، عشتار، ايزيس أو زيرس".[26]

تقول الشاعرة:

"أحفاد لعنة أوديب العربي، أولئك الحمقى الذين يتعاقبون
على قتل أبيهم منذ أربعة عشر عاماً، ما الذي سيفعلونه الآن وهو
يلفظ أنفاسه بين أيديهم الملوّثة بدمه؟
تباركت الذاكرة العنيدة كحمار :
أذكر أننا كنا ننادي في شوارع بيروت بفلسطين و الحرية و العروبة،

فصرنا لا ننادي اليوم بغير اللقمة و الاستحمام والنوم ووقف
القصف... هكذا تقضي المؤامرة الشاسعة ..." [27]

وظفت غادة السمان الأسطورة في المقطع الشعري فاعتبرت صراع أبناء الوطن الواحد على السلطة لا يختلف عن لعنة أسطورة أوديب* الذي قتل والده ، و تزوج من أمه فحلت اللعنة على وطنه طيبة ، و أصابه الخراب ، و تذكر الشاعرة بتغير الطموح ، و كيف أصبح الناس مغيبين عن قضايا أمتهم مشغولين بلقمة العيش في وقت كانوا فيه ينادون بالحرية ، و العروبة و فلسطين ، و هي مؤامرة مقصودة لتغيير التوجه.

و من توظيف الشاعرة للأسطورة ، تظهر قدرتها على الغوص في الشرط الإنساني الكامن في أعماقها ، و أعماق من حولها ، و على استنفار هذا الشرط ، و خلق الأداة الفنية و تطويعها لمعانتها[28].

تقول هائمة في بحر الأساطير :

"إذا كنتَ رائد فضاء
أدعوك إلى قمري
سيستقبلك في المطار السندباد والرخ والجنّي والشاطر حسن
وبقية أصدقائي، وسيهديك علاء الدين فانوسه السحري وبساط
الريح وسأروي لك حكاية امرأة،
حاولوا قص أجنحتها، ونزفت في الظلمة سراً ."[29]

السندباد من أهم الشخصيات التراثية حضوراً في الشعر العربي ، و حضوره متجذر في الذاكرة الشعبية محملاً برصيد نفسي ، و إيحائي إذ وظفه الشعراء كمعادل لإسقاطاتهم الرمزية.

فكان (السندباد) رمزاً للإنسان العربي الصاعد وتجسيداً لـ"طموحه اللامتناهي إلى الحرية و الانسلاخ من القيود ،و الرغبة في الكشف عن المجهول والغامض بالمغامرة ، و ركوب الخطر و تخطى الصعاب، و تجاوز المكرور السائد"[30]، و في توظف الشاعرة لعلاء الدين كان تركيزها على مصباحه وبساطه تجسيدا لتحقيق الأماني ، و الانطلاق بحثا عن الحرية.

و توظف أسطورة سندريلا :

"و أعرف أن حكايتنا المسحورة
لابد و أن تذوي في فجر الحزن
وأن فرحة سندريلا التي تملأني
سوف تتلاشى كحذاء منسي"[31].

وظفت الشاعرة سندريلا لتدل على معنى مغاير لما يرتبط بالحكاية فسعادة سندريلا بدأت مع الحذاء الذي عثر عليه أميرها ، لكن الشاعرة بلهجة محبطة مهزومة تجزم أن

حكايتها مختلفة و أن سعادتها في الحب مؤقتة سرعان ما ستتلاشى كسندريلا أخرى ضاع حذاؤها ، و نُسي .

و كذلك وظفت أسطورة "شهرزاد و شهريار" :

"هنا أحببتك حتى الثمالة، و هناك أنساك حتى الثمالة،

هذا ما لم تقله شهرزاد لشهريار

ليلة أصدر شهريار أمره إلى جلاده ليجزّ عنقها ونام ..."[32]

تعد أسطورة "شهرزاد و شهريار" ذات بعد اجتماعي سياسي ، و فكري في التاريخ الذي يمتد إلى الحضارات الهندية ، و الفارسية ، و العربية التي شكلت ألف ليلة ، و ليلة[33] ، و قد وظفتها الشاعرة في تعبيرها بكبرياء أنثوي عن نسيانها حبيبها ، فهي ترفض أن تكون مثل شهرزاد في خضوعها لقرار شهريار بقتلها ، و ترفض أن يقتلها حبيبها بنسيانه لها فتعلن بأسلوب المتحدي قتلها حبه قبل أن يقتلها .

و توظف الأساطير الإغريقية (حرب طروادة ، هوميروس) عندما تقول :

"حين شاهدك "بارسْ" اكتشف سر الحب العذري، ولم يُغرق

ألف سفينة إكراماً لعيني هيلين، بل غرق فيهما .

ولم تقم حروب طروادة، ولم يكتب هوميروس الإلياذة بل

شارك أوفيد في كتابة "فن الحب ..."[34].

بارس عشق هيلين ، و هرب معها كما جاء في الأساطير الإغريقية ، و بسبب ذلك قامت حروب طروادة التي كتب عنها هوميروس في إلياذته[35]، و توظف الشاعرة هذه الأسطورة لتدلل على عفاف حبها الذي كان ليعلم بارس الحب العذري، و يجعل هوميروس يعزف عن كتابة إلياذته التراجيدية ليشارك أوفيد"Ovid " في كتابة "فن الهوى" أو "فن الحب" ، و الذي اختلفت نزعته عن نزعة معاصريه التراجيدية ، و هو كتاب يشرح فيه أوفيد فن التعامل مع النساء ،و قد جاء في ثلاث كتب أوله يشرح فيه المؤلف كيف يسعى طالب الهوى جادا ليستولي على قلب خليلته ،و الثاني يعلمه كيف يحتفظ بحبها لأطول فترة ، و الثالث يتوجه فيه بنصائح إلى المرأة و يعلمها كيف توقع بالرجل[36].

4-2- الرمز الطبيعي : يقوم على توظيف عناصر من الطبيعة الصامتة أو المتحركة كرموز للتعبير عن خلجات نفسية مرتبطة بالتجربة الشعرية ،تقول الشاعرة على لسان صديقها سلمان :

"كنت حزيناً ، كجناح نسر ممنوع من التحليق، وها أنا حزين

كنسر طار أكثر مما ينبغي في دروب الهجرة !" [37]

توظف غادة السمان عنصرا من عناصر الطبيعة المتحركة (النسر) كرمز تعبر به عن الحرية و الهجرة فهي تترجم شعور صديقها سلمان الذي عايش الغربة مثلها ، و الذي كان يحلم بالسفر و الحرية لكنه عندما تغرب أدرك أنه تغرب أكثر مما كان ينبغي له في لهجة النادم الحزين على حلم تجاوز الحد في تحقيقه .

و عشق الشاعرة للحرية ، و هجرتها الطويلة لأكثر من ربع قرن جعلاها تستعين بعناصر من الطبيعة (المتحركة ،و الصامتة) فوظفت أنواعا من الطيور المهاجرة متخذة إياها رموزا دالة على غربتها ، و هجرتها ، و سفرها المستمر كتوظيفها طائر النورس ، و السنونو.

فهي تقول:

"سأمضي مع المجهول حتى قاع السماء أو قمم الأعماق ...

فقدري أن أكون نورسا يرحل بعيدا عن مهرجانات الأقنعة

و الببغاوات و الرياء..."[38]

توظف غادة السمان عناصر من الطبيعة الصامته (السماء) في رمزيتها إلى الانطلاق و توظف عناصر من الطبيعة المتحركة (النورس ، الببغاء) الأول كرمز للهجرة ، و الغربة و الثاني كرمز للرتابة ، و في تعبيرها عن ترحالها ، و سفرها هروبا من مجتمعها الذي ترى في عاداته رياء تماثل بينها ، و بين النورس ، و تجعل من ارتحالها قدرا في دلالة منها إلى أنها لم تكن يوما تريد أن يحدث لها ذلك.

و للتعبير عن الكآبة استخدمت غادة البومة كرمز ، و لا يكاد يخلوا مؤلف لها من صورته فهي ترى نفسها في هذا الطائر.فتقول:

" – أيتها المرأة الحزينة، هل تعرفين نفسك؟

–أحدق في المرآة ، وأرى صورتي غريبة عني،

فأسألها: من أنتِ أيتها البومة؟

من هو ليلك؟ أي الرياح رياحك؟

أي الأوطان وطنك؟ "[39]

تخاطب الشاعرة ذاتها في المقطع في إحساس حزين منها ينطبق على كل المغتربين و بتعجب تحاول فهم شعور الضياع الذي ينتابها في الغربة فهي تبحث عن ذاتها التي لم تعد تعرفها (أرى صورتي غريبة عني) ،و انتمائها الذي لم تعد تدركه لمن (من هو ليلك؟ أي الرياح رياحك؟ أي الأوطان وطنك؟) .

و الحزن عموما كظاهرة فكرية فلسفية لم يعرفها الشعر العربي إلا مع الشعر المعاصر فقد كان حزناً جديداً اعتمد على إدراك الإنسان لمأساة الوجود ككل و مأساة وجوده داخل هذا الوجود.

4-3- **الرمز الاجتماعي** :يستقيه الشاعر من مجتمعه ، و عاداته ، و ما هو معروف في عرفه ليعبر عما يتوافق مع الموقف الذي يريد وصفه .

و هاهي غادة السمان تبدع في وصف نعمة النسيان التي تبث الأمل ، و التي لولاها لما استطاع الإنسان العيش ، و إكمال حياته في رمزية فنية:

"في اليوم الأول
مرت بي الأرملة على ضفة السين
و هي تنتحب غارقة في السواد .
في اليوم الثاني
مرت بي الأرملة على ضفة السين
و هي تبتسم غارقة في السواد .
في اليوم الثالث
مرت بي الأرملة على ضفة السين
وهي تقهقه مع بحار
وترتدي الفراشات والأزهار ..."[40]

تتخذ غادة من كلمة (الأرملة) رمزا تدلل بها على حركية الزمن مظهرة في ذلك قدرته على جعل الذاكرة تتجاوز الأحداث بالنسيان فالأرملة تعد رمزا اجتماعيا للاكتئاب و الحزن .

4-4-**الرمز التراثي** :هو ما خلفه السلف من آثار علمية و فنية و أدبية ، مما يعتبر نفسياً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه وقد عمدت غادة إلى توظيف الخرافة ، و تصوير حضورها الواسع في العقل العربي المعاصر فتتحدث عن العرافات ، و الساحرات .

فهي توظف قراءة الفنجان ، و قراءة الكف في قصيدة "ذاكرة بصارة" فتقول:

"أشرب قهوتي، ثم أقرأ في الفنجان الملطخ بالبقايا
حكايتي مع رجل أحبه و لا أعرفه !
وكل مساء، أحمل ذاكرتي إلى فراشي،
أمدّدها تحت الأغطية الدافئة
وأجلس إلى جانبها لأقرأ كفّها حتى تنام ."[41]

توظف الشاعرة قراءة الفنجان ، و قراءة الكف التي تعد عادات من التراث الشعبي ، في رمزية منها إلى غموض طريق الحب ، و تشابكه ، فهي تبدي في المقطع بحثها عن الحب و حلمها بحبيب تحبه ، و لا تعرفه ، صورته موجودة فقط في خيالها .

5-4-**الرمز التاريخي** :لجأ العديد من الشعراء المعاصرين إلى التاريخ،واستقوا منه كثيراً من الشخصيات التي استخدموها في أشعارهم للتعبير عن مواقفهم بشكل غير مباشر.

" واتخذ الشاعر من هذه الشخصيات أقنعة معينة، ليعبر عن موقف يريده، أو ليحاكي نقائص العصر الحديث من خلالها".[42]

تقول غادة :

"في كل الحكايا حولنا و في الروايات العربية
و في صفحات الجرائم اليومية
تموت باستمرار ليلى العامرية
و تجن عزة و تنتحر الخنساء
و تذبح عبلة من الوريد إلى الوريد "[43]

توظف الشاعرة شخصيات نسائية من التاريخ العربي (ليلى العامرية ، عزة ، الخنساء عبلة) و تتخذها رموزا للتعبير عن عذابات المرأة العربية ، و تعرضها للاضطهاد فكل امرأة عربية ما هي إلا مثال للنساء السابقات ، محاولة بذلك تسريب فكرة أن الرجل هو المتسبب الرئيسي في ألمها ، و حزنها .

الخاتمة:

أقبل شعراء العصر الحديث على الرمز إقبالاً واسعاً ، أما مسوغاتهم في اللجوء فتختلف باختلاف الشاعر و الموضوع فقد تكون تلبية للحس الحضاري ، و تقليدا للمبدعين الغربيين أو تجنبا للرتابة ، و الرغبة في التجديد ، و البعد عن التسطيح في الفكرة .

و المتن الشعري لغادة السمان يظهر تنويعها في رسم رمزيتها بين أنماط مختلفة من الرمز استقتها من ثقافات متعددة ، و مراحل تاريخية مختلفة ، منها ما هو أسطوري ، و منها ما هو تاريخي أو تراثي أو حتى اجتماعي و طبيعي ، لكنها تتقاطع كلها في بعدها الإنساني الذي وظفت من أجل الغوص فيه و بثها الجمالية في نفس المتلقي ، و تحريك ذهنه للتمعن مثرية بذلك المعنى كاشفة عن البراعة الفنية ، و سعة التجربة ، و الثقافة باعتبار أن توظيف الرمز ليس بالأمر السهل ، و يتطلب سعة اطلاع ، و موهبة في طرح الفكرة في بعدهاالعميق

الهوامش

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور،لسان العرب،م 5،دار صادر،بيروت،دط،دت،،ص356.

[2] شوقي ضيف وآخرون،المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية، مصر ،ط4،2004 ، ص 372.

[3] جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، مادة الرمز، دار العلم للملايين ، بيروت، 1979 ،ص 123.

[4] طبانة بدوي، قدامة بن جعفر والنقد الأدب مكتبة الأنجلو ، مصر ،دط، دت،ص 104.

[5] محمد التونجي ،المعجم المفصل في الأدب ،دار الكتب العلمية ، لبنان ، م2 ، ط2 ، 1999، ص 488.

[6] جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، مادة الرمز، مرجع سابق،ص 124.

[7] ينظر: علي عشري زايد ،عن بناء القصيدة الحديثة ، دار مرجان للطباعة، القاهرة، ط2، 1979،ص30.

[8] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الثقافة، بيروت، 1972، ص169.

[9] محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ، دار المعارف، مصر ، ط2 ،1978، ص40.

[10] ينظر: المرجع نفسه،ص 140.

[11] المرجع نفسه، ص 3 .

[12] ينظر : محمد غنيمي هلال، الرومانتكية، دار الثقافة،بيروت،1973،ص390.

[13] ينظر : محمود ذهني، تذوق الأدب طرقه ووسائله، مكتبة الأنجلو المصرية،مصر ،دط، دت،ص321.

[14] محمد الشوباشي، الأدب ومذاهبه، الهيئة العامة للتأليف والنشر، مصر، 1970، ص136.

[15] ينظر:

Henri peyre "symbolism"reprinted fromMhoratio smith.ed.columbia dictionary of modern European literature (new York columbia university press .1947.p292.

[16] انظر : نبيل راغب، المذاهب الأدبية الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، الهيئة العامة للكتاب ،مصر، 1977 ،ص111.

[17] أنطوان غطاس، الرمزية والأدب، دارا الكاشف ، بيروت ،1949، ص 76 .

[18] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت،1987،ص404.

[19] ينظر : سلامة، إبراهيم، تيارات أدبية بين الشرق والغرب ،مكتبة ناشرون،لبنان، ط1،دت، ص 161.

[20] ينظر : كمال غنيم،المسرح الفلسطيني – دراسة تاريخية نقدية في الأدب المسرحي-، دار الحرم للتراث، القاهرة،مصر،2003،ص 469.

[21] ينظر : أنطوان غطاس ، الرمزية في الشعر العربي الحديث ،دار الكشاف ،بيروت ،1949،ص 138.

[22] المرجع نفسه ، ص 139.

[23] ينظر : محمد فتوح أحمد ،الرمز والرمزية، مرجع سابق،ص 183.

[24] ينظر: عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا،1999،ص 85.

[25] محمد فتوح أحمد ،الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، مرجع سابق، ص 288.

[26] . سلمى الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث،ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2001.

[27] غادة السمان ، الأبدية لحظة حب،منشورات غادة السمان،بيروت،ط1 ،1990،ص94.

[*] الأسطورة موجودة في كتاب : توفيق الحكيم ،الملك أوديب ،مكتبة مصر ، مصر،دط،دت.

[28] ينظر: جلال فاروق الشريف، الشعر العربي الحديث، الأصول الطبقية والتاريخية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ط1، 1976، ص09.

[29] غادة السمان ، الأبدية لحظة حب،مرجع سابق ، ص 16.

[30] كاملي بلحاج ،أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة،قراءة في المكونات والأصول ،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2004،ص94.

[31] غادة السمان ، الحب من الوريد إلى الوريد ،منشورات غادة السمان ،مطبوعات دار الكتب ، بيروت ،ط5 ،1998،ص133.

[32] غادة السمان ، الأبدية لحظة حب،مرجع سابق ، ص 214.

[33] ينظر :محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 115 ، 216.

[34] غادة السمان ، الأبدية لحظة حب،مرجع سابق ، ص 57.

[35] ينظر :أمين سلامة ،معجم الأعلام في الأساطير اليونانية و الرومانية ،مؤسسة العروبة للطباعة ،مصر ،ط2 1988 ،ص336.

[36] ينظر : ببليوس أوفيديوس ناسو(أوفيد) ،فن الهوى ،ترجمة:ثروت عكاشة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،ط3 1992 ،ص 08 .

[37] غادة السمان ، الأبدية لحظة حب،مرجع سابق ،ص 152.

[38] غادة السمان ، الأبدية لحظة حب،مرجع سابق ، ص 41.

[39] غادة السمان ، الأبدية لحظة حب،مرجع سابق ، ص 97.

[40] غادة السمان ، أعلنت عليك الحب،،منشورات غادة السمان، بيروت ،ط 10 ، 1996 ،ص14.

[41] غادة السمان ، الأبدية لحظة حب،مرجع سابق، ص 199.

[42] محمد فتوح أحمد ، الرمز و الرمزية في الشعر العربي المعاصر .مرجع سابق، ص 185-201

[43] غادة السمان ، أعلنت عليك الحب،مرجع سابق،ص150.